ISSN Online : 2709-4162
ISSN Print : 2709-4154
Volume.6, Issue.4 (2023)
(October- December)

Ideology of the Translator & its reflections in the translation:
(A case study of Urdu translations of the Quran)

أيديولوجية المترجم وانعكاساتها على الترجمة:

(ترجمات أردية للقرآن الكريم نموذجاً)

Prof. Dr. Inam ul Haq Ghazi
Dr. Nasir Mahmood
Chairman center for Translation studies & multilingualism Founding X-Charmain of Department of Translation & Interpretation International Islamic University, Islamabad at-Inamghazi@gmail.com
Assistant Professor Department of Arabic/Islamic studies
University of Sialkot at-nasir.mahmood@uskt.edu.pk

Abstract:
The idea of this article sprang from what is known as 'Cultural Turn' in Translation studies. This **'Cultural Turn'** (as opposed to linguistic theories of translation) resulted in the emergence of various approaches and theories such as: **Translation as Rewriting, politics of Translation, Translation and Gender** and **post-colonel Translation** theories etc. Ideology, being a powerful component in this Turn, has been one of the pivotal themes in Translation research. Ideology here refers to a cognitive, religious, intellectual, political and/or cultural mind set of the translator that affects his/her translation process and product. Although the complete translation of Quran in Urdu started relatively late (i.e., in the beginning of 19th Century AD) yet its proliferation has been phenomenal: so far approximately more than 80 complete Urdu translations of Quran have appeared, and the number is increasing because of different religious, social, intellectual and educational reasons. This article endeavours to analyse selected examples of important and widely read Urdu translations of Quran. The premise of the analysis is originated in the fact that ideology (with its kinds and shades) does have intentional and/or unintentional imprints on these translations. This leads us towards deciphering factors that play their role in making and shaping a certain ideology of a translator.

Keywords: Translator, Ideology, Reflection, Quran, Translation, analysis

ملخص:

تنبع فرضية هذا البحث من فكرة "**التحول الثقافي**" (Cultural Turn) التي اقترحتها ماري سنيل هورنبي في إحدى مقالاتها[1]، إذ بدأ الباحثون يخرجون من إطار التحليلات اللسانية البحتة للنصوص المترجمة، ويلجأون إلى ما يدور حولها؛ فيذهبون لافتحاص العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية والدينية التي تلعب دورها، بصورة أو بأخرى، في تكوين شخصية المترجم الأيديولوجية أو تلعب دورها في تكوين صورة معينة للنصوص المترجمة، فتنعكس هذه الأيديولوجية على الترجمات. وقد تكون هذه الأيديولوجية منبثقة من بيئة المترجم الثقافية أو السياسية أوالاجتماعية أوالفكرية أوالدينية. شرعت الترجمات الأردية الكاملة للقرآن الكريم تظهر في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، ورغم أنّ المحاولات الأولى لم تتداول بين أوساط المتلقين (وبعضها لم ينشر)، ولكن الموجة الترجمية هذه ظلّت تتوسع أفقياً وعمودياً؛ فقد بلغ عدد الترجمات الأردية الكاملة للقرآن الكريم في بداية القرن الواحد والعشرين إلى أكثر من ثمانين ترجمة تقريباً. وتتّسم هذه الترجمات بكثرة الاتجاهات والنزعات الفكرية والمناهج التي اتّخذها المترجمون في نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، وبالتالي توفّر هذه الكثرة وذلك التنوع الترجميين مادة لغوية علمية للدراسة والتحليل والنقد في ضوء المستويات اللسانية والأسلوبية عامة، وفي ضوء نظريات الدراسات الترجمية خاصة.

[1]. Bassnet, S.& Lefevere, A., **Translation, History and culture** (eds.), (NY Routledge,1990AD), pp. 78-79

يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتحليل انعكاسات المترجمين الأيديولوجية ، بصورها الشتّى ، على ترجماتهم الأردية للقرآن الكريم، وذلك في دائرة الأطر النظرية التي يدرسها العلماء والباحثون تحت مسمّى "التحول الثقافي" في الدراسات الترجمية مثل **إعادة الكتابة ونظرية الترجمة ما بعد الاستعمار ونظرية الترجمة النسوية**[2].

ويسعى البحث، القائم على المنهج التحليلي، إلى نتائج تبرز انعكاسات أيديولوجية المترجم وآثارها المتنوعة المتمثلة في اختيار وحدات معجمية وتراكيب وأساليب لغوية بقصد غرس أيديولوجيته في ذهن المتلقيّ بوعي أو بغير وعي.

ونظراً إلى طبيعة البحث ومادته المدروسة ، تمّ توزيعه على عناوين جانبية تالية::

1- مقدمة

2- نبذة عن مراحل ترجمات أردية لمعاني القرآن الكريم

3- الأيديولوجيات في الدراسات الترجمية

4- نماذج الآثار الأيديولوجية في الترجمات الأردية للقرآن الكريم

5- النتائج والتوصيات

6- خاتمة

7- المصادر والمراجع

1. مقدمة:

إنّ عملية الترجمة محفوفة بالمشاكل والإشكالات المتعددة التي يتمثل بعضها في الأنظمة اللسانية للنصين المصدروالهدف مثل المفردات أوالوحدات المعجمية والتراكيب والأنظمة الدلالية والبلاغية. وقد تنبثق الإشكالات نتيجةً للتباين بين ثقافة اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، ونرى أمثلة ذلك في عناصر ثقافية بشتى صورها مثل الثقافة اللغوية الجغرافية والثقافة اللغوية الاجتماعية والثقافة الأدبية والثقافة السياسية وما إلى ذلك من صور للعناصر الثقافية تتسم بها كل اللغات البشرية.

ويلاحظ أنّ المشاكل والإشكالات اللغوية والثقافية هذه تتضاعف عموديا وأفقيا[3] حينما تنتمي اللغتان المصدر والهدف إلى فصائل لغوية متباعدة مثل العربية والإنجليزية، وتشتبك هذه الإشكالات عندما تكون النصوص الأصلية منتميةً إلى حقلي الادب والدين، ولا سيما النصوص الدينية الأساسية المنزلة من الله سبحانه و تعالى.

و يمكن أن تتلخص مشاكل ترجمة معاني القرآن الكريم وإشكالاتها الرئيسة –بصرف النظر عن اللغة الهدف– في الألفاظ والمصطلحات التي يتميز بها النص القرآني وفي الأنظمة النحوية والتركيبية والبلاغية الدلالية الأسلوبية التي انفرد بها كلام الله عزّ و جلّ. وتتعقد الإشكالات لحظة نقلها إلى اللغات الإنسانية الأخرى و بهذا تثقل مسؤلية الترجمة بحيث يعاني مترجمو معاني القرآن الكريم نوعاً خاصاً من العقبات والعوائق النابعة من ميزات النص القرآني الفريدة من ناحية ومن الضيق الأفقي اللساني السائد في اللغة الهدف من ناحية أخرى. وبالإضافة إلى كلّ ذلك، ثمة اتجاهات أيديولوجية متنوعة تلعب دورها في عملية نقل معاني القرآن الكريم إلى الأردية وإلى اللغات الأخرى أيضا.

ويجدر هنا أن نلحص ما يساعد القارئ العربي على إدراك خصائص الأردية (اللغة الهدف هنا) بإيجاز:

[2] Jeremy Munday, **Introducing Translation studies; Theories and Applications**, (London: Routledge, 2008AD), pp.125-135.

[3]. فكل مفردة في لغة من اللغات الإنسانية، ولاسيما المنتمية إلى الفصائل المتباينة، تحمل في طياتها عناصردلالية تخص بها رغم وجود عناصر مشتركة؛ فعندما تنقل هذه العناصر إلى لغة أخرى تظهر هذه المشاكل والإشكالات عموديا وأفقيا.

"أردو" (الأردية) كلمة تركية، تعني العسكر،[4] وتطلق على تلك اللغة التي تنتمي إلى فصيلة اللغات الهند–الآرية– وقد أطلقت عليها خلال نشأتها[5] تسميات مختلفة مثل اللغة الهندية أو الهندوستانية، واللغة الغوجراتية و الريختة. وقد تطوّرت الأردية في أحضان الثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية، ولأجل مرونتها، استفادت كثيرا من اللغات المحلية والقومية والعالمية التي احتكت بها في المراحل المختلفة مثل الهندية والبنجابية والعربية والتركية والبرتغالية والسندية والإنجليزية إلاّ أنّ هذه الاستفادة من اللغات المتعددة تقتصر على اقتراض المفردات والوحدات المعجمية مع معانيها وامتصاصها فيها[6] . وتمتاز الأردية بميزات لسانية نذكر أهمّها في نقاط تالية :

- هي في طبيعتها لغة تركيبية بحيث يتوافر فيها الاشتقاق والسوابق واللواحق والأحشاء.
- وهي لغة مرنة جدا بحيث تفتح نوافذها وحتى أبوابها للغات المجاورة لها أو الّتي تحتك بها؛ فتستمد من ثروتها اللفظية عند الحاجة وأحيانا دون أن تحتاج إليها.
- بالإضافة إلى الثروة اللفظية العربية المستخدمة في الأردية، اقترضت الأردية عددا هائلاً من المصطلحات العربية الدينية والثقافية واللغوية والبلاغية والأدبية، وبهذا يغلب عليها طابع الثقافة العربية الإسلامية.
- تستخدم الأردية الهجاء العربي بالإضافة إلى استخدامها حروفا لأصوات تنفرد بها.

2. نبذة عن مراحل ترجمات أردية لمعاني القرآن الكريم:

يتوغّل تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأردية إلى نشأتها الأولى نفسها بوصفها لغة التحدث و الكتابة بين أبنائها. و يخبرنا مولوي عبدالحق،[7] أحد أبرز باحثي الأردية و آدابها، بأن النشأة الأولى للأردية ترجع إلى القرن السادس عشر؛ فقد وُجدت ترجمات لنصوص قرآنية مع بروز البذور الأولى للأردية آنذاك. و يمكننا أن نتحدث عن مراحل ترجمات أردية لمعاني القرآن الكريم من خلال ثلاثة أطوار تالية:

2–1. الطور الأول:

ويمكن أن يُطلق عليه تسمية طور**المحاولات الأولى** الذي تتراوح فترته بين القرن السادس عشر الميلادي و الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي. والترجمات التي تمّت في تلك الحقبة من الزمن تمتاز بالمزج بين ترجمة أجزاء بعض السور من القرآن الكريم وتفاسيرها بحيث يصعب الفصل بين الترجمة والتفسير. وقد ضاع معظم المخطوطات المترجمة المنتمية إلى هذا الطور، وأهمّ ما تتميّز بها تلك الترجمات الأردية ما يلي[8]:

- لانكاد نجد أسماء المترجمين على المخطوطات التي وصلتنا بحيث ضاعت الصفحات الأولى للمخطوطات كما أنّ بعض المترجمين لم يبالوا بثبت أسمائهم عليها.
- الأردية، في تلك الترجمات، تمثّل طبيعتها البدائية في ذلك العصر؛ فهي مزيجة من مفردات اللغتين المحليتين القديمتين وهما الغوجراتية والدّكنية بالإضافة إلى التركيب الأردي الذي استمرّ في العصور اللاحقة أيضاً.
- كثرة الترجمات خصيصة أخرى لهذا الطور؛ فقد تمتلك المكتبات الهندية–الباكستانية العريقة عدداً هائلاً من المخطوطات التي تتضمّن ترجمات أردية لمعاني القرآن الكريم مثل المكتبة الآصفية ومكتبة سالار جنك ومكتبة مؤسسة أدبيات بحيدر آباد الدكن ومكتبة أنجمن ترقي أردو بكراتشي[9]. والملحوظ هنا أنّه، رغم تطورالأردية تطوراً علمياً وأدبياً لسانياً كبيراً خلال هذا الطور من الزمن أي من القرن السادس عشر الميلادي إلى الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، فرغم هذا كلّه، لم تتّخذ حركة ترجمة أردية لمعاني القرآن الكريم خطوات متقدمة. ومن أهمّ أسباب تلك الفجوة سيطرةُ اللغة الفارسية و كونها لغة رسمية في بلاد شبه القارة الهندية– الباكستانية؛ فقد اتّخذت البلاطات الإسلامية[10] –التي ظلّت تحكم شبه القارة الهندية–الباكستانية لقرون طويلة– اللغةَ الفارسية لغةً رسميةً و لغة علمية أدبية لهذه المنطقة.

---

[4]. دهلوي، سيد أحمد، **فرهنك آصفيه،** (دهلي الجديدة: مكان الطبع غير مذكور، 1987م)، كلمة أردو.

[5]. مرت اللغة الأردية خلال أطوارنشأتها وتطورها بمراحل عديدة، فترجع نشأتها الأولى البدائية إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، راجع: **أردو لغت تاريخى اصول پر،** (كراتشي، ترقي اردو بورد،1977م)، ج 1، ص 14 وما بعدها.

[6]. غازي، إنعام الحق، **الاقتراض اللغوي من العربية إلى لأردية،** (رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية،(إسلام آباد باكستان،1987م)، ص ب-و

[7]. عبد الحق، مولوي، **قديم أُردو،** (كراتشي: كل پاكستان انجمن ترقى اردو،1961م) ص 35-40

[8].المرجع السابق.

[9]. جغتائي، محمد اكرم، **قرآن كے أُردو تراجم،** مجلة المعارف: (لاهور: يوليو-أغسطس 1985م)، ص22

[10]. بدأ المسلمون يحكمون شبه القارة الهندية-الباكستانية منذ القرن الثاني عشر الميلادي، واستمر حكمهم للقرون التالية بحيث تمّ استيلاء الإنجليز على هذه المنطقة في عام 1857م بسقوط البلاط المغولي على أيديهم. راجع للتفصيل:

2–2. الطور الثاني:

يبدأ هذا الطور من الربع الأخير للقرن الثامن عشر الميلادي وينتهي إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي أي مائة عام تقريباً. وقد ظهرت في هذه المرحلة ترجمات أردية كاملة لمعاني القرآن الكريم. وقد اهتمّ المترجمون أنفسهم أوالناشرون بطبعها وتوزيعها أيضا، الأمر الذي يدلّ على أنّ الغرض الأساسي لهذه الترجمات كان إبلاغ الرسالة القرآنية إلى عامة الناس. و مما يدلّ على ذلك الغرض الأساسي، اهتمام المترجمين بأسلوب اللغة الهدف ومراعاة المتلقين بحيث اختاروا أسلوبا يناسب القارئ والمتلقي لهذه الترجمات.

و أذكر فيما يلي قائمةً، بشيء من معلومات أساسية، لأشهر الترجمات الأردية وأبرزها في هذا الطور، والتي لقيت قبولاً حسنا لدى الناس.

- ترجمة الشاه رفيع الدين الدهلوي (1750م- 1871م) [11]

تمّت هذه الترجمة في عام 1788م، إلّا أنّها نُشرت في عام 1838م . وقد التزم المترجم في ترجمته الأردية بالتركيب القرآني العربي التزاماً شديداً بحيث ترد ترجمة كل لفظة طبق التركيب العربي الأصلي، ومن الممكن أن نعدّها ترجمة حرفية للقرآن الكريم.

- موضح القرآن للشاه عبدالقادر الدهلوي (1752م- 1814م) [12]

أكمل الشاه عبد القادر هذه الترجمة في عام 1790م ولكنّها طُبعت في عام 1838م. وتتميّز هذه الترجمة بما يمكن أن نسميه ترجمة دلالية (Semantic Translation) بحيث راعى المترجم تركيب اللغتين المصدروالهدف في الوقت نفسه، كما أنّه اهتمّ فيها بسهولة الأسلوب الأردي وسلاسته مستخدماً التعبيرات الأردية السائدة لدى مثقفيها .

- ترجمة كلية فورت وليام[13]:

بدأ هذا المشروع بأمر جون غلكرست (1759م–1841م) مدير الكلية؛ فقد كوّن اللجنة المشرفة على المشروع من كلّ من المولوي أمانت الله والمولوي فضل الله والحافظ غوث علي. وقام بمراجعة هذه الترجمة وتقويم أسلوبها السيد بهادر علي والسيد كاظم علي. رغم أنّ هذه الترجمة لم تُنشر إلّا أنّها حازت شهرةً في الأوساط العلمية لكونها ترجمة سهلة سلسة غير معقّدة. ويرى بعض الباحثين أنّ هذه الترجمة تُعدّ نقطة تحوّلٍ في الاتجاه الذي ساد فيما بعد في الترجمات الأردية لمعاني القرآن الكريم.[14]

2–3 الطور الثالث:

يبدأ الطور الثالث من نهاية القرن التاسع عشر ويمتدّ إلى عصرنا هذا. يمتاز هذا الطور بانفجارٍ ترجمات أردية للقرآن الكريم كما أنّه يتميز بكثرة الاتجاهات الكلامية والأسلوبية والمذهبية والعقدية وتنوّعها بحيث نجد آثاراً فيها لكل من المناهج والفلسفات وطرق التفكير التي أوجدها العصر الحديث والمناهج التقليدية التي حافظ عليها القدامى. و فيما يلي أذكر أشهر الترجمات –باختصارشديد– التي ظهرت خلال هذا الطور راعياً في ذلك أغلب الاتجاهات السائدة فيها والترتيب الزمني قدر الإمكان.

- تفسير القرآن و هو الهدى و الفرقان للسيد أحمد خان[15] (1817م–1898م)

Henry Miers Eliot, **The History of India, as told by its Historians**, (London: 1867-1877)

[11] . هوعبد الوهاب بن ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي، من علماء الدين البارزين في الهند. ولد في دهلي، وأخذ عن أخيه الأكبر الشاه عبد العزيز كما أخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله البهتلي .

[12] . هو الأخ الأصغر للشاه رفيع الدين، من السلالة العلمية الدينية المعروفة في الهند.

[13] . أنشأ الإنجليز وبالضبط شركة الهند الشرقية كلية فورت وليام بمدينة كولكتة في عام 1800م لتعليم كوادرها اللغات الهندية والأديان . وقد وضعت في خطتها الأولية ترجمة معاني القرآن إلى الأردية.

[14] . حميد شطاري، سيد، **قرآن مجيد کے اُردو تراجم و تفاسير کا تنقيدی مطالعہ**، (حيدر آباد دكن: اردو ٹرسٹ،1982م), ص91.

[15]. كان السير سيد أحمد خان (1817م-1898م) من مفكّري شبه القارة الهندية-الباكستانية الذي عاش خلال احتلال الإنجليز لهذه المنطقة. وقد دعا أهل شبه القارة عموما ومسلميها خصوصا إلى التمكن من العلوم والمناهج العلمية الحديثة واللغة الإنجليزية. وله مؤلفات

وهو ترجمة معاني القرآن الكريم مع تفسير آياته إلى سورة طه. يقع هذا التفسير والترجمة في سبع مجلدات. وقد بدأ نشره في عام 1880م. تأثر السيد أحمد خان بالأفكار الغربية العقلانية تأثراً عميقاً، وهي التي تنعكس بصورة واضحة على ترجمته وتفسيره للقرآن الكريم. تتميز ترجمته، بالإضافة إلى النزعة العقلانية الشديدة، باستخدام اللغة الأردية السلسة السهلة التي تكون في متناول عامة المثقفين. ويبدو أنّه استفاد كثيرا في كتابة أسلوبه الأردي السهل من ترجمة كلية فورت الجماعية السالفة الذكر.[16]

- ترجمة القرآن مع غرائب القرآن لدبتي نذير أحمد[17] (1836م-1912م)

فقد تمّ نشره للمرة الأولى في عام 1895م. ورغم أنّه كان تقليديا في معتقداته وأفكاره -عكس السيد أحمد خان- إلّا أنه تبنّى منهجاً أسلوبياً فريدا في ترجمته؛ فقد أكثر من اللجوء إلى التعبيرات الاصطلاحية الثقافية والأمثال الأردية السائرة لدى طبقة المثقفين في ترجمته لمعاني القرآن الكريم مع مراعاة السهولة في اللغة. وتتميز ترجمته أيضا باستخدام الأقواس الكثيرة خلال متن الترجمة بحيث يبدو وكأنّه يحاول تفسيرآيات القرآن أوالتعبيرعن فهمه إيّاها الذي توصّل إليه أثناء هذه المحاولة الترجمية الفريدة.[18]

- فتح الحميد للشيخ فتح محمد جالندهري[19] (1864م-...)

الذي تم نشره في عام 1900م والذي لقي قبولاً حسنا لدى أبناء اللغة الأردية. والسبب في ذلك أنّ المترجم استفاد كثيرا من الترجمات السابقة، كما أنّه راعى اللغة الأردية السائدة عند عامة الناس دون أن يفقد أسلوب القرآن الكريم حيويته و جماله. وقد أثنى علماء الدين المعاصرين له على جهده الترجمي هذا.[20]

- كنزالإيمان في ترجمة القرآن لمولانا أحمد رضا خان بريلوي [21] (1856م-1921م)

الذي طبع أولّ مرة في عام 1911م. وتعتبر هذه الترجمة مزيجة من الترجمة الحرفية والترجمة الدلالية كما أنّها تتميّز باللجوء إلى الأساليب الأردية المبجّلة في ترجمة تلك الآيات القرآنية التي تتزين بذكر الحبيب المصطفى ﷺ و ذلك للتّعبير عن حب المترجم البالغ لرسول اللهﷺ.[22]

5. ترجمة وتفسير محمدي لمولانا محمد بن إبراهيم جونا غرهي[23] (1890م-1941م)

تتضمّن هذه المحاولة العلمية الترجمية شقّين: الشقّ الأول يتضمّن الترجمة الأردية للقرآن الكريم التي تمّت على يد مولانا محمد بن إبراهيم، وأمّا الشقّ الثاني، فيشتمل على الترجمة الأردية لتفسير ابن كثير (ت/1372م)، وقد طبعت الترجمتان معاً في عام 1954م. تتميز هذه الترجمة (ترجمة معاني القرآن و ترجمة تفسيرابن كثير) بميزات عديدة مثل مراعاة الأسلوب الأردي المتداول ولاسيما بين أوساط المثقفين، وسهولة التركيب ،الأمر الذي جعل الترجمة تحظى بقبول حسن لدى أصحاب الأفكار التقليدية.[24]

عديدة تعالج قضايا ثقافية وسياسية ودينية. ويرجع الفضل إليه في تأسيس أوّل مدرسة (ثم جامعة) للمسلمين في هذه المنطقة التي عرفت فيما بعد بجامعة على كره. انظر للتفصيل: ، مولانا ألطاف حسين حالي، **حياتِ جاويد** الجزء الأول، (كشمير: ارسلان بكس، ب ت).

[16] . خان، الدكتور، أحمد، **قرآن كے أردو تراجم، تاريخى وارتقائى مراحل،** (فكر و نظر، إسلام آباد: إداره تحقيقات اسلامي 2001م) ، ص 24-25

[17] . يُعدّ نذير أحمد دهلوي رائداً للرواية في الأدب الأردي، وكان ينتمي إلى حركة الإصلاح والتجديد الإسلامية، وكان من أنصار تحرير المرأة وإشراكها في الحياة العامة بهدف تحقيق النهضة الاجتماعية، ولاسيما في الأوساط الإسلامية.

[18] . خان، الدكتور، أحمد، المرجع السابق، ص 26-27

[19] . يعدّ فتح محمد خان من مترجمي القرآن الأرديين المحظوظين بحيث تعتبر ترجمته أكثر الترجمات قراءة /استماعاً في شبه القارة، والسبب في ذلك أنّه اجتنب التحيّز المذهب الفقهي أوالكلامي العقدي، والغريب-رغم ذلك- أنّ المؤرخين لم يهتمّوا بسيرته لدرجة أنّ تاريخ وفاته غير معلوم.

[20] . راجع للاطلاع على آراء العلماء حول هذه الترجمة : صالحة عبد الحكيم، الدكتور، **قرآن حكيم كے أردو تراجم، تاريخ- تعارف- تبصره- تقابلي جائزه،** (كراچي، قديمي كتب خانه، ب ت)، ص 261-263

[21] . هو عالم سني صوفي، ومؤسس مدرسة البريلوية نسبةً إلى مدينة بَريلي الواقعة شمال الهند وهي مسقط رأسه. وقد ألف كتباً في موضوعات دينية شتّى، واشتهر بشعره الفريد في المديح النبويّ أيضاً.

[22] . صالحة عبد الحكيم، الدكتور، المرجع السابق، ص323

[23] .هو من العلماء السلفيين البارزين في شبه القارة، صاحب مؤلّفات كثيرة،و يصل عددها إلى أكثر من مئة كتاب.

[24] . صالحة عبد الحكيم، الدكتور، المرجع السابق، ص323

- تفهيم القرآن لمولانا أبي الأعلى المودودي (1903م-1979م)[25]

وقد بدأ المترجم عمله في عام 1942م وظلّ يعمل في إنجازها -مع فترات تعطّل العمل فيها لأسباب سياسية- إلى أن أكملها في عام 1972م. ويبدو أنّ المترجم لجأ إلى ترجمة تواصلية للقرآن الكريم حيث يقول: "لم أسعَ نقل الألفاظ القرآنية بأسلوبٍ أردي، بل حاولت ،قدر الإمكان، أن أنقل إلى لغتي (وهي الأردية) ما فهمته خلال قراءتي للقرآن وما تركتْ تلك القراءة من آثار في قلبي حتّى لا يصير أسلوبي وكأنّه ترجمة بل يكون ترجمانا للسان العربي المبين"[26]

3. الأيديولوجيات في الدراسات الترجمية :

نقصد بالأيديولوجيات، في هذا البحث، جميع الأفكار وبالتالي النظريات التي نبعت نتيجةً للتحوّل في الدراسات الترجمية. وقد سمّت ماري سنيل هوربني (Marry Snell. Hornby)، في أحد بحوثها[27]، هذه الظاهرة بـ: "التحول الثقافي" والذي يعني إنقاذ الدراسات الترجمية من ضيق[28] البحوث اللسانية التقابلية أوالمقارنة، ويعني أيضاً التوسعة في مجرى البحث العلمي في هذا المجال؛ فقد بدأ العلماء والباحثون يخرجون من الإطار اللساني البحت للترجمة ويلجأون إلى دراسة العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية والأيديولوجية والمادية التي لها تأثير كبير في عملية الترجمة وإنجازها ووظيفتها بمكوناتها المختلفة. فقد ظهرت ثمرة هذه الجهود العلمية في ثوب نظريات يدور كلّها حول فكرة المؤثرات الخارجية. وأذكر فيما يلي أهمّ تلك النظريات باختصار:

1.3. نظرية الترجمة بوصفها إعادة الكتابة (Translation as Rewriting)

طرح هذه النظرية وشرحها بالأمثلة والتطبيقات آندري ليفيفر (A. Lefevere)[29].وقد أسّس أفكاره في إطار نظرية الأنظمة المتعددة [30]؛ فدرس العوامل التي تحكم تلقي النصوص الأدبية و قبولها أورفضها أي القضايا المتصلة بالسلطة والمؤسسة والتصرّف الأيديولوجي[31]. ويرى ليفيفير أنّ الذين يلعبون دورهم في هذه الأمور هم يقومون بإعادة كتابة الأدب ويسيطرون على عملية تلقيه من قبل عامة الناس. وتتكوّن الحوافز لهذه الإعادة من العناصر الأيديولوجية والتقاليد الأدبية السائدة. والذين يشاركون، وفق رأي ليفيفير، في إعادة الكتابة هم النقاد والمراجعون والمؤسسات التي تمدّ العون للعلمية الترجمية ماديّاً وأيديولوجيا واجتماعياً بالإضافة إلى التقاليد السائدة في الدوائر الأدبية للغة الهدف.[32]

يدّعي ليفيفيرأنّ العملية الجوهرية نفسها لإعادة الكتابة هذه تلعب دورها في الترجمة وكتابة التاريخ وإعداد المختارات الأدبية والنقد والتدوين[33]. ويرى أيضاً أنّ ظاهرة الترجمة تبقى أبرزهذه الأنواع وأكثرها تأثيراً لأنّها تقدم صورة لأعمال أنجزت في ثقافةٍ متغايرةٍ عن ثقافة اللغة المصدر.[34]

---

[25] . من العلماء المتميّزين في الهند، صاحب المولّفات الكثيرة ومؤسس الجماعة الإسلامية في الهند.

[26] . مودودي، سيد أبو الأعلى، مولانا، **ترجمۂ قرآن مجيد**، (لاہور: ادارہ ترجمان القرآن،2004م) ص5-6

[27]. انظر:
.Bassnet S. & Lefevere, A., **Translation, History and Culture** (eds.), (NY: Routledge,1990), pp.78-79

[28]. المرجع السابق، ص 4

[29] . اشتغل **ليفير** في أقسام الأدبيات بليوفان بلجيكا لمدة، ثم انتقل إلى جامعة تكساس أمريكا. ويتضمن كتابه التالي نظريته بجميع تفاصيلها: |**Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame** (London & NY: Routledge, 1992)

[30] . تتلخص هذه النظرية، التي وضعها **اعتمار زوهار**، في أنه لا يُدرس أيّ عمل أدبي منعزلًا عن الأنظمة الأدبية المحيطة به. وهذه الأنظمة الأدبية نفسها تُدرس في علاقتها مع الأنظمة الأخرى السائدة مثل الأنظمة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. انظر للتفصيل:
The Position of Translated Literature within the Literary Polysystem, in Vinuti, Lawrence, Translation Studies Reader (NY: 2004), pp. 199-204

[31] . انظر: ليفيفير، المرجع السابق، ص 2

[32] . المرجع السابق: ص 66-68

[33] . المرجع السابق، ص 9

[34] . المرجع السابق

2.3. الترجمة و الجنس: (Translation and Gender)

نبعت هذه النظرية من دراسات الجنس في الإنثروبولوجيا التي أسفرت عن الخصائص المتميزة لكل جنس. فعملية مزج الاختصاصات العلمية [35] (Disciplinary hybridization) هذه بين الدراسات الثقافية والترجمية والإنثروبولوجية، ولاسيما دراسة الجنس منها، أثمرت بحوثاً تحلّل آثار الجنوسة في الأعمال الترجمية.

و تُعزى أولى الكتابات والمؤلفات وأبرزها في هذا الصدد إلى بعض الكاتبات الكنديات اللواتي أسهمن في تطبيق النظرية النسوية في مجال الترجمة: فهذه شيري سيمون (Shery Simon) –الباحثة والمترجمة الكندية– تنتقد التحيّز الذكوري [36] في مجال الدراسات الترجمية حيث تسيطر عليه العناصر الذكورية بأنواع متعددة وبالتالي هي تؤيد استخدام الوسائل والطرق التي تساعد على إبراز الأنثوية في الأعمال الترجمية. وقد سمّت شيري سيمون ذلك **'المشروع الترجمي الملتزم'**[37]؛ فالمترجم أو بالأولى المترجمة التي تترجم النصوص وفق هذا 'المشروع' تسعى بأقصى جهدها إلى دمج الأيدولوجية النسوية في عملها الترجمي مستخدمةً إشارات لسانية ووسائل ترجمية وثقافية لتحقيق الهدف. تذكر سيمون استراتيجيات استغلّتها بعض المترجمات الكنديات: فهذه باربراجودارد[38] تُثني بكل صراحة على الترجمات النسوية القائمة على التصرّف قائلةً: "تتباهى المترجمة النسوية برموز تتصرّف بها في النص المترجم وبذلك تؤكّد على اختلافها الجوهري وسعادتها في إعادة القراءة والكتابة المستمرتين".[39] و هذه سوزاني هاروود [40] توضّح استراتيجيتها في الترجمة قائلةً:

"ممارستي في الترجمة نشاط سياسي يستهدف إلى جعل اللغة تتحدث من أجل المرأة؛ فنبتُ اسمي على الترجمة يعني : استغلّتْ هذه الترجمة جميع الوسائل من أجل إبرازالأنثوية في اللغة".[41]

3.3. نظرية الترجمة ما بعد الاستعمار (Post–Colonial Translation Theory)

تركّز الدراسات في إطار هذه النظرية على العلاقة غير المتساوية بين اللغات المهيمنة واللغات الضعيفة المضطهدة من جهة والنشاطات الترجمية من جهة أخرى. وقد تتم الدراسة في التاريخ بحيث تُدرس النصوص المترجمة بالنظر إلى العلاقات السياسية والثقافية التي سادت بين الشعوب القاهرة المستعمِرة ولغاتها من جانب، وبين الشعوب المقهورة المستعمَرة ولغاتها من جانب آخر وكذلك ما تركت تلك العلاقات من آثار فيما يتّصل بالنصوص المترجمة بين تلك اللغات. وقد درس هذه الظواهر عددٌ كبير من العلماء والباحثين في المجالات الثقافية والأدبية والسياسية والترجمية. ومن أبرز هؤلاء الدارسين الباحثة البنغالية–الأمريكية غياتري سبيواك[42] التي تحدثت عن النتائج الأيديولوجية لترجمة أدب العالم الثالث إلى الإنجليزية وما نتج عن ذلك من تخريب. وقد ناقشت غياتري هذه القضايا في مقالها المشهور بعنوان: The Politics of Translation[43] مستغلةً الاتجاهات النسوية وما بعد الاستعمارية وما بعد البنيوية؛ فترى أنّ هذه الترجمات تمحو الهوية وثقافة اللغات المصدر المستضعفة[44]، وترى أنّ سياسية الترجمة الحالية تؤدّي إلى بروز الإنجليزية واللغات المهيمِنة للمستعمِرين السابقين لأنّها –أي الترجمة– تفشل في نقل الصورة الأصلية للغات المصدر وتسبّب بذلك تثبيط عناصرها الأصلية ودمجها في اللغة الهدف القوية، حتى تكون النصوص المترجمة إلى هذه اللغات سلسة وسهلة لدى قراء الغرب.[45]

---

[35] . Simon, S., **Gender in Translation Studies: Cultural Identity and Politics of Transmission** (London & NY: Routledge,1996AD), p.ix

[36] . المرجع السابق، ص1

[37] المرجع السابق، ص2

[38] . كانت باربرا جودارد (1942م-2010م) كاتبة وباحثة ومترجمة نسوية وقد نشرت في مجالات الثقافة والنظرية النسوية والنظرية الأدبية كما أنها قامت بترجمة الأدب الكوليكي إلى الإنجليزية.

[39] .Godord, Barbara, **Theorizing feminist discourse inTranslation** (Bassnitt & Lefeverve (eds.1990), p.91

[40] . سوزاني هاروود كاتبة ومترجمة كندية نسوية وتعزى شهرتها إلى تمسكها **بالمشروع الترجمي الملتزم**.

[41] . نقلا عن سيمون في كتابها: **Gender in Translation**، ص15

[42]. هي (1942م) أستاذة في جامعة كولمبيا الأمريكية ومن أشهر إسهاماتها بهذا الصدد مقالان أحدهما: **Can subaltern speak** و ثانيهما: **The politics of Translation**

[43] . نشر المقال في كتاب: Translation Studies Reader الذي حرّره لارنس وينوتي (2004AD)

[44] .Vinuti, Lawrence. (NY: 2004AD), pp. 371-372

[45] . انظر المقال في المرجع السابق الذكر، ص379

4. نماذج الآثار الأيديولوجية في الترجمات الأردية للقرآن الكريم:

يزخرالتاريخ الإسلامي الفكري والفلسفي العقلي والمذهبي باتجاهات ونظريات متنوعة ظهرت على مرّ العصور المختلفة. وقد ذاع عدد كبير من هذه الاتجاهات وتلك النظريات في الأقطار المختلفة للعالم الإسلامي بحيث وُجد لها أتباع ودارسون. وأضف إلى ذلك ما طرأ على العالم الإسلامي من الموجات الفكرية الغربية الحديثة بفلسفاتها و مناهجها؛ فقد تأثّر بها عددٌ من العلماء والمفكّرين في شبه القارة الهندية–الباكستانية بحيث لعبت تلك الأفكار دوراً جوهرياً في تكوين شخصياتهم وأسلوب تفكيرهم.

ثمة عددٌ كبير من هؤلاء العلماء والمفكرين الذين أدلوا بدلاءهم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأردية؛ فتضمّ ترجماتهم –بطبيعة الحال– ما يدلّ على اتجاهاتهم ونزعاتهم الفكرية المذهبية أو بألفاظ أخرى تشمل هذه الرجمات آثارا أيديولوجية للمترجمين. وفيما يلي أقدم أمثلة منها مقسمةً وفق العناوين الجانبية:

أ. **الأيديولوجية الكلامية والعقدية:**

من المعلوم أنّ الدراسات الكلامية العقدية تقوم على بحث مسائل العقيدة الإسلامية و فحصها والأدلة والحجج التي تبرهن على إثباتها مع مناقشة الأقوال والآراء المخالفة لها وإثبات بطلانها وما إلى ذلك من أمور.[46] وقد نشأت فرق كلامية في تاريخ الفكر الإسلامي المزدهر مثل الأشاعرة والماتريدية والظاهرية (وكلها فرق أهل السنة و الجماعة) والشيعة والخوارج والقدرية و الجبرية والمعتزلة (وكلها فرق كلامية لغير أهل السنة).

وقد تأثرعلماء شبه القارة الهندية–الباكستانية بنزعات كلامية ينتمي معظمها إلى الأشاعرة و الماتريدية، وبعضها ينتمي إلى الظاهرية –في بعض صورها– كما أنّ بعضاً منها ينتسب إلى الشيعة والمعتزلة في بعض صورها. وقد انعكس هذا التأثر وذلك الانتماء لدى المترجمين على ترجماتهم الأردية؛ فظهرت الأيديولوجية الكلامية العقدية فيها، ولنذكر أمثلة لها فيما يلي:

- من العقائد المتفق عليها لدى أهل السنة والجماعة أنّ علم الغيب من صفات الله سبحانه و تعالى إذ هو خاصٌ به دون غيره إلّا أنّ الخالق يُطلع على غيبه من يشاء وما يشاء، وقد أطلع حبيبه محمد ﷺ على ما يشاء من غيبه، ولكنّهم بعد ذلك يختلفون فيما بينهم؛ فيرى البعض أنّ الله سبحانه وتعالى أطلع رسول الله ﷺ على غيبه بأكمله من الأزل إلى الأبد أي ما كان وما يكون. ومن هنا اتّسعت دائرة الاختلاف في الحقيقة المحمدية ومقامها في الإسلام. وقد انعكست آثار هذا الاختلاف الكلامي العقدي بفروعه علي الترجمات الأردية؛ فكيف تُترجم الآيات التي تتحدث عن الغيب وكيف تُترجم الكلمات الواردة في بعض الآيات التي تدل على معان لا تليق –في الظاهر– بمقام النبيّ الكريم ﷺ، وكيف تُترجم ضمائر الإفراد الواردة عن النبي ﷺ إلى الأردية؟. لنتأمّل –للإجابة على هذه التساؤلات– أمثلةً تالية:
- يقول الله سبحانه و تعالى: ((قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَ**لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ**)) [47]

فمعظم الترجمات الأردية تكتفي بترجمة التركيب الذي تحته خط كما هو دون أي تصرف مثل:

- میں نہ جانوں غیب کی بات أي **لا أعلم حديث الغيب**. [48]
- اور نہ یہ کہ میں غیب جانتا ہوں أي و كذلك **إني لا أعلم الغيب**.[49]
- نہ میں غیب کا علم رکھتا ہوں أي **ليس لدي علم بالغيب**.[50]

و لكن لجأ بعض المترجمين إلى أسلوب يُزيل الشكّ عن علم رسول الله ﷺ للغيب و ذلك لأن الله أطلعه– وفق أيديولوجيتهم العقدية الكلامية– على ذلك؛ فقد ترجموا هذا التركيب في الآية كما يلي:

---

[46] . و المجال الذي يدرس هذه الموضوعات يُسمّى علم الكلام و يُعرف أيضاً بتسميات أخرى مثل علم التوحيد وعلم أصول الدين وعلم الفقه الأكبر وعلم الإيمان وعلم الأسماء والصفات. راجع : السيد، محمد صالح محمد، دكتور، أصالة علم الكلام، (الكويت: دار الثقافة و النشر و التوزيع، 1987م)،ص 5-10

[47] . سورة الأنعام، الآية: 50

[48] . شاه عبد القادر،**موضح القرآن**، (كراتشي: سعيد كمپني، ب ت)، سورة الأنعام، الآية: 50

[49]. سيرسيد، احمد خان ، **تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان** (عليكره: انجمن ترقئ اردو، 1923م)، سورة الأنعام، الآية: 50

[50] .مودودي، سيد أبو الأعلى، مولانا، **ترجمۂ قرآن مجيد**، (لاہور: ادارترجمان القرآن، 2004م)، سورة الأنعام، الآية: 50

- اور **نہ** یہ کہوں کہ **خود جان لیتا ہوں غیب** [51]
- اور **نہ میں** کہوں کہ **میں آپ غیب جان لیتا ہوں-**[52]

أي **ولا أقول بأنّي أعلم الغيب بنفسي**. فإضافة كلمة: **خود/آپ** أي **بنفسي** تدلّ على أنّ الرّسول لا يعلم الغيب بنفسه؛ فعلمه ﷺ للغيب ليس ذاتياً بل أعطاه الله تعالى هذا العلم بمشيئته.

- وردت كلمة **النبي** في القرآن الكريم[53] وهي تعتبر مصطلحاً قرآنياً له دلالات يشرحها المفسرون، ولذلك لا يترجمه معظم مترجمي القرآن إلى الأردية بحيث يقترضونه ويستخدمون نفس اللفظ في ترجماتهم أو يأتون بمقابل أرديّ يدلّ على المعنى المعروف. ولكن أصحاب الطائفة الذين يؤمنون بعلم الرسول الكلّي للغيب يعبّرون هذا المصطلح بألفاظ تدلّ على أيديولوجيتهم الكلامية العقدية، أنظر الترجمة التالية

النبيّ: غیب کی خبریں بتانے والے-[54] يعني **المخبر عن الغيب**.

- يقول الله سبحانه و تعالى: ((**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ***))[55]

تتمّ عموماً ترجمات أردية للآيات التي تحتها خط بألفاظ لا تتعدّى دلالات النص الظاهرية[56]. ولكنّ الذين يرون أنّ الله تعالى أنعم على رسوله ﷺ بالغيب الكلّي ، يترجمونها بطرق أخرى، لنتأمّل المثال التالي:

- رحمن نے **اپنے محبوب** کو قرآن سکھایا، **انسانیت کی جان محمد**ﷺ کو پیدا کیا، **ما کان و ما یکون کا بیان انہیں** سکھایا-[57]

الكلمات لتي تحتها خط هي: **اپنے محبوب** أي حبيبه، و**انسانیت کی جان محمد**ﷺ أي روح البشرية محمدﷺ **وما کان و ما یکون کا بیان انہیں سکھایا** أي علّمه بيان ما كان و ما يكون.

فتحمل هذه الترجمة آثار تلك الأيديولوجية الكلامية العقدية بقوّة بحيث لجأ المترجم إلى إضافات عديدة لتدلّ ترجمته على ما يعتقده ويراه من حذف للمفعول به الأول لفعل **'علّم'** و من المراد بـ: **'الإنسان'** و كذلك ما يراه من دلالات خفية في **'البيان'**.

- و من الاختلافات بين علماء أهل السنة في شبه القارة، حياة محمد ﷺ و كيفيّتها؛ فالذين يرون أنّ الرّسول حيٌّ بجسمه المبارك وروحه الطاهرة، يترجمون كلمة **'موت'** المسندة إلى الرسول والواردة في القرآن الكريم بأسلوب تنعكس به آثار أيديولوجيتهم فيها، فالآية:

((**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**)) [58] تُرجمت إلى الأردية عموماً بعبارات مثل **مرنا ہے/ موت آنی/موت آئے گی** وغيرها من العبارات أي ستموت / سيأتي عليك الموت. ولكن الترجمة التالية –على سبيل المثال– توفّق بين الألفاظ القرآنية وأيديولوجية المترجم وذلك بإضافة كلمات تحتها خط: آپ کو تو موت **صرف ذائقہ چکھنے کے لئے** آنی ہے- [59] أي سيأتي الموت عليك **حتى تذوق طعمه فقط**.

- وردت كلمة **ضالّ** في سورة الضحى[60] حيث يقول الله سبحانه و تعالى:

((وَوَجَدَكَ **ضَالًّا** فَهَدَىٰ))

---

[51]. الأزهري، كرم شاه، پير، **ضياء القرآن**، (لاهور: ضياء القرآن پبليكشنز، 1299ھ)، سورة الأنعام، الآية:50

[52]. خان، أحمد رضا، مولانا، **كنز الإيمان في ترجمة القرآن**، (لاهور وكراتشي: ضياء القرآن پبلي كيشنز، ب ت)، سورة الأنعام، الآية:50

[53]. وردت هذه الكلمة مفردةً وجمعاً في القرآن 75 مرة تقريباً. أُنظر على سبيل المثال: سورة البقرة، الآية:91، سورة آل عمران، الآية: 68، سورة المائدة، الآية: 81، سورة التوبة، الآية: 61، سورة الأحزاب، الآية: 6

[54]. خان، أحمد رضا، مولانا، المرجع السابق ، سورة الأحزاب، الآية: 1

[55]. سورة الرحمن، الآيات : 1-4

[56]. انظر ترجمة الشيخ عبد القادر، وترجمة السيد مودودي، وترجمة جوناغرهي: سورة الرحمن، الآيات: 1-4

[57]. خان، أحمد رضا، مولانا، المرجع السابق، سورة الرحمن، الآيات : 1-4

[58]. سورة الزمر، الآية:30

[59]. طاهر القادري، محمد، مولانا، **عرفان القرآن**، (لاهور: مهناج القرآن پبليكشنز، 2017م)، سورة الزمر، الآية:30

[60]. سورة الضحى، الآية: 7

يستخدم معظم الترجمات الأردية لترجمة كلمة **ضال** كلماتٍ تدلّ على المعاني المشهورة للفظ مثل: **ناواقف راه** أي **الذي لايعرف الطريق** و**بھٹکا** أي **الذي ضل الطريق** و**راستہ ڈھونڈتے** أي **الذي يفحص الطريق**.[61]

و لكن الذين يرون أنّ نسبة الضّلال إلى الرسول ﷺ بهذه المعاني من سوء الأدب كما أنها لا تليق بمقامه الرفيع، يترجمونها كما يلي:

- اور تمہیں **اپنی محبت میں خود رفتہ پایا**[62] أي **وجدك منهمكاً في محبته**. وأحياناً يقدّم المترجم ترجمات بديلة أيضاً مستنداً إلى التحليلات النحوية المختلفة. انظر الترجمتين البديلتين الآتيتين لهذه الآية:

1- اور اس نے **آپ کو اپنی محبت میں خود رفتہ وگم پایا**[63] **أي وجدك منهمكاً وممعناً في محبته.**

2- اور **اُس نے آپ کو بھٹکی ہوئی قوم کے درمیان (رہنمائی فرمانے والا) پایا تو اُس نے (اُنہیں آپ کے ذریعے) ہدایت دی. أي وجدك (هادياً) بين شعبِ ضالٍ، فهداهم (بوسيلتك)**، على أنّ **ضالاً** مفعول به مقدّم لفعل **هدى**.[64]

ب. الأيديولوجية العقلانية و العلمية:

بغض النظر عن الاتجاهات المتنوعة التي سادت في دائرة الفلسفة العقلانية على مرّ التاريخ، يمكن أن تُعرّف العقلانية بأنها النظرية المعرفية التي تتّخذ العمليات والمناهج العقلية الاستنتاجية معياراً للوصول إلى الحقيقة بدلاً من المعايير الأخرى. وقد مرت العقلانية بأطوار عديدة؛ فقد تقوّت على يد الفيلسوف الإغريقي سقراط وتلامذته والعقلانيين المسلمين أمثال الكندي (803م- 873م) والفارابي (874م- 950م) وابن سينا (980م- 1037م) و العقلانيين الغربيين أمثال رينية ديكارت (1596م-1650م) و سبينوزا (1632م-1677م) إلى أن وصلت إلى العقلانيين المحدثين. ولعبت هذه الفلسفة دوراكبيرا في تطوير الفكر البشري كما أنها أثّرت في كبار العلماء و المفكرين في أنحاء العالم.

فعندما اتصل الغرب (البرتغاليون والفرنسيون والإنجليز) بمنطقة شبه القارة الهندية –الباكستانية، بدأت الأفكار العقلانية تتسرّب إلى عقول مبدعة متميّزة لبعض علماء هذه البلاد ومفكريها. وقد انعكست هذه العقلانية في أعمال بعض الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية. وأما الأيديولوجية العلمية فهي عبارةعن تأثّر مترجمي القرآن الكريم بالمناهج التجريبية لمعرفة الحقيقة واكتشافها التي تتلخص في الملاحظة الدقيقة للشئ المدروس القائمة على التشكيك. وقد لجأ بعض مترجمي القرآن إلى هذه النزعة بحيث حاولوا ترجمة بعض الآيات القرآنية في ضوء معايير العقلانية وما اكتشفته العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء وعلم النباتات بفروعها المتعددة. وإليك أمثلة للآثار الأيديولوجية العقلانية والعلمية في الترجمات الأردية:

- يُعتبر السيد أحمد خان (1817م–1898م) من أبرز روّاد مفكّري شبه القارة الذين تأثروا بالموجة العقلانية الغربية؛ فقد حاول نسجها في كتاباته الدينية وفي ترجمته وتفسيره للقرآن الكريم. يرى السيد أحمد خان أنّ الله سبحانه و تعالى خلق الكون وأنظمته وفق أسس وقواعد لا تتخلّف أبداً؛ فثمة توافق تامّ بين القوانين الكونية والكلام الإلهي، و يعبّرعن هذا التوافق بينهما بالمصطلحين وهما: العمل الإلهي (Work of God) والكلام الإلهي (Word of God)، فلا يمكن التضاد والتباين بينهما. وقد برزت آثارأيديولوجيته هذه في ترجمته للقرآن الكريم، فنراه يترجم آياتٍ بتأويل قلّما يؤيّده اللسان والأدب العربيين من قريب أو بعيد. يقول الله سبحانه و تعالى:

((وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ **فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ** ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ))[65]

يُترجم عادة ما تحته خط في الآيات بما يدلّ عليه ظاهر الكلمات أي الضرب المعروف، والعصا تعني كلّ ما يُتخذ للتوكّؤ أوالضرب، ولكنّ أصحاب النزعة العقلانية، أمثال السيد أحمد خان الذين يرون التوافق التام بين الكلام الإلهي والعمل الإلهي، وجدوا أنّ المعاني المعروفة لهذه الكلمات تخالف مبدأ التوافق بينهما، فترجموها بأسلوب يُثبت هذا المبدأ:

(اور یاد کرو اس وقت کو) جب کہ موسی نے اپنی قوم کےلئے پانی چاہا تو ہم نے کہا کہ **چل اپنی لاٹھی کے سہارے سے اس چٹان پر**، اس سے پھوٹ نکلے ہیں بارہ چشمے". [66] تعني الترجمة التي تحتها خط: **امش متكئا على عصاك فوق هذا الحجر**. فهذه الترجمة

---

[61] . مودودي، سيد أبو الأعلى، مولانا، المرجع السابق، شاه عبد القادر، المرجع السابق، غامدي، جاويد أحمد، **البيان**، (لاهور: المورد،1952م) سورة الضحى، الآية: 7

[62] . خان، أحمد رضا، مولانا، المرجع السابق، سورة الضحى، الآية: 7

[63] . طاهر القادري، المرجع السابق، سورة الضحى، الآية: 7

[64] . المرجع السابق.

[65] .سورة البقرة، الآية: 60

[66] . أحمد خان، السيد، المرجع السابق، سورة البقرة، الآية: 60

تُسفرعن الاتجاه العقلاني الطبيعي الذي لا يُؤمن بصدور المعجزات على أيدي الرسل بمعنى أنّها خوارقٌ للعادة، بل يرى أنّ كل ما يحدث في الكون يتبع قوانين الطبيعة الثابتة أي work of God.

يطّرد هذا الاتجاه نفسه في ترجمة الآيات القرآنية المتّصلة بالمعجزات؛ فقد تُرجمت الآية رقم 63 في سورة الشعراء بنفس الطريقة والتي تحكي قصة موسى عليه السلام خلال عبوره البحر وهي:

((فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ **أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ**ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ))، فترجمها: **چل اپنی لاٹھی کے سہارے سے سمندر میں کہ پھٹا ہوا ہے**.[67] أي **امش باستعانة عصاك في البحر حيث تشقق.**

- ومن صور العقلانية التي ظهرت لدى بعض علماء شبه القارة ما سمّي في تاريخها بـ: **طائفة أهل القرآن**[68] التي ترى أنّه يكفي القرآنُ نفسه لشرح النصوص القرآنية، فلا حاجة إلى غيره بهذا الصدد. و لذلك لجأ أصحاب هذه الطائفة إلى الترجمات القائمة على التفسيرات العقلانية في كثير من الآيات و المواقف القرآنية. ولنأخذ الأمثلة التالية:

– يقول الله سبحانه و تعالى:

((إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَ**لَحْمَ الْخِنزِيرِ** وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ.))[69]

نرى أنّ هذه الآية تتضمّن الأشياء التي حرّمها الله تعالى أكلَها، وقد ورد ذكرها في الآيات الأخرى أيضاً.[70] فمن الأشياء المحرمة فيها **لحم الخنزير** الذي تُرجم إلى الأردية عادة بلحم الحيوان المعروف و لكن أحداً من المنتمين البارزين إلى العقلانية الذين ترجموا القرآن إلى الأردية، ترجمه بـ: **غدود کا گوشت**[71] أي **لحم الغدد**، وقد برّرالمترجم هذه الترجمة بأدلّة يمكن أن تتلخص فيما يلي:

وردت "**إنّما**" القصرية في الآية، فإن قُصد بلحم الخنزير لحم الحيوان المعروف، فإنّه يُفهم من ذلك أنّ هذا الحيوان هو المحرّم أكله فقط من الحيوانات، ويجوز أكل الحيوانات الأخرى مثل الكلب و القط و القرد وما إلى ذلك. وهذا الفهم يعارض النصوص القرآنية الأخرى بطبيعة الحال لأنّنا نجد في سورة المائدة [72] أنّه أحلّت بهيمة الأنعام من ناحية وحُرّم لحم حيوان الخنزير من ناحية أخرى، فكأنّه هو المحرّم من بهيمة الأنعام دون غيره.[73]

- ومن أمثلة الأيديولوجية العقلانية ما نراه عند بعض مترجمي القرآن الكريم إلى الأردية من محاوله تأويل المغيبات على أساس الفكر العقلاني البحت بغض النظر عن البراهين اللغوية والآثار،الأمر الذي أدّى بهم إلى شبه إنكار المعجزات. يقول الله سبحانه و تعالى:

((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ **الْإِنسُ وَالْجِنُّ** عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)).[74]

يرى معظم المترجمين في ترجماتهم أنّ الإنس والجن نوعان متباينان لخلق الله تعالى، ولكنّ الذين ترجموا القرآن الكريم تحت تأثير العقلانية، اعتبروهما صنفين من البشر؛ فالإنس يعني **أهل الحضر** و الجن يعني عندهم **سكان البادية**.[75]

ج. الأيديولوجية المذهبية:

نقصد بالأيديولوجية المذهبية المذاهب أوالمدارس الفقهية التي تقوم على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الواردة في القرآن والسنة وفق قواعد وأصول محددة. و المعلوم من الناحية التاريخية أنّ المذاهب الفقهية كانت متشعّبة إلّا أنّ التي انتشرت منها بشكل واسع في الأقطار الإسلامية، ينحصر عددها في أربعة مذاهب لدى أهل السنة والجماعة أي المذهب الحنفي، و المذهب المالكي و المذهب الشافعي و المذهب الحنبلي كما أنّه يقتصر عند الشيعة على المذهب الجعفري و المذهب الزيدي و المذهب الإباضي.

---

[67] . المرجع السابق سورة الشعراء، الآية: 36

[68] . راجع للتفصيل المقال الأردي لمحمد طارق غوري بعنوان: **برصغير میں عقلی تعبیرپسندی پر مبنی مذہبی تفکر**، پشاور اسلامکس، (پشاور: ینایر-یونیو 2012م)

[69] . سورة البقرة، الآية: 173

[70] . انظر سورة المائدة، الآية: 3، سورة الأنعام، الآية: 145، سورة النحل، الآية: 115

[71] . عبد الله چکڑالو، **تفسیر القرآن بالقرآن**، (لاهور: اداره بلاغ القرآن،ب ت)، ج 1، ص 137

[72] . سورة المائدة، الآية: 1، والآية **((أحلت لكم بهيمة الأنعام إلّا ما يتلى عليكم))**

[73] . راجع عبد الله چکڑالوي، المرجع السابق، ج1، ص137-138

[74] . سورة الإسراء،الآية: 88

[75] . أحمد خان، السيد، المرجع السابق، سورة الإسراءن الآية: 88

والمذهب الفقهي الذي انتشر في معظم مناطق شبه القارة الهندية–الباكستانية هو المذهب الحنفي إلّا أنّ المذهب الجعفري يتمتّع بعدد من الأتباع بالإضافة إلى مذهب أهل الحديث الذي يتلخص تكوينه –وفق رأي أتباعه– في اتّباع عقيدة السلف الصالحين وما صحّ عن النبي الكريم دون التقليد الجامد الذي يدعو إلى الالتزام بمذهب فقهي معين؛ فيقدم هذا المذهب النقل على العقل والرواية على الدراية.[76]فنجد آثاراً واضحة لهذه الأيديولوجية المذهبية في بعض الترجمات الأردية. وتبدو أبرز أمثلة هذه الأيديولوجية في ترجمة الآيات القرآنية التي تعكس الاختلافات الفقهية والمذهبية بين أهل السنة وأهل الشيعة؛ فقد اختلف الفريقان اختلافا كبيرا في جواز نكاح المتعة وعدم جوازه، وينعكس هذا الاختلاف في ترجمة الآية التالية:

((فَمَا **اسْتَمْتَعْتُمْ** بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَآتُوهُنَّ **أُجُورَهُنَّ** فَرِيضَةً))[77]

يستخدم جميع مترجمي أهل السنة أساليب وعبارات تدلّ على أنّ الآية تتصل بالنكاح المعروف غير نكاح المتعة، ولكنّ مترجمي أهل الشيعة يأخذونها على أنّها تدلّ على نكاح **المتعة** وبالتالي يترجمونها كما يلي:

- اور اُن عورتوں میں سے **جن سے تم متعہ کرو** تو ان کی مقرر **اُجرتیں** ادا کرو-[78]
- تو اُن میں سے جس کے سات**ھ تم متعہ کرو** تو اُن کو **اجرتیں** جو مقرر ہوں ادا کرو-[79]

فبالإضافة إلى استخدام المصطلح المذهبي أي **المتعة**، تُرجمت كلمة **أجور** كذلك وفق الأيديولوجية المذهبية لدى الشيعة بـ: **أُجرت** أي **أجر**، وهو المصطلح وثيق الصلة بنكاح المتعة إذ يختلف عن تصور **المهر** المعروف.

- ومن أمثلة الاختلاف المذهبي بين أهل السنة وأهل الشيعة غسل الأرجل أو مسحها في الوضوء. ونرى أثر ذلك في ترجمة الآية التالية:

((**فَاغْسِلُوا** وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ **وَامْسَحُوا** بِرُءُوسِكُمْ وَ**أَرْجُلَكُمْ** إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ)).[80]

فأهل السنة يترجمون **'أرجل'** على أنّه منصوب معطوف على أيدي، والمعنى: اغسلوا أرجلكم في الوضوء[81] ولكنّ الشيعة الإمامية تعتبر **أرجل** معطوفا على رؤوس، فيصبح المعنى: **امسحوا أرجلكم**.[82]

د. الأيديولوجية النسوية:

تحدّثنا فيما سبق عن الترجمة والجنس بحيث نشأت النزعات والنظريات النسوية في الدراسات الثقافية و الإنثروبولوجية والتي تحوّلت إلى الحركات في البلاد الغربية وبدأت تؤثر المجالات العلمية الأخرى منها الدراسات الترجمية. وقد وصلت جذور هذه الموجة إلى شبه القارة الهندية–الباكستانية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حينما بدأ المستعمِرون الإنجليز يرفعون أصواتهم ضد بعض التقاليد السلبية –في نظرهم– التي تضرّ بالمرأة، ثم توسعت الدائرة وشملت الجهود المتواصلة لتحقيق الحقوق والفرص السياسة والاقتصادية والاجتماعية للمرأة؛ فاستوعبت هذه الجهود الميادين الأخرى مثل الترجمة ولاسيما ترجمة النصوص الدينية، وتأثّر بها عدد من مترجمي القرآن إلى الأردية أيضاً، الأمر الذي يتضح في الأمثلة التالية:

- ظلّ مترجمو القرآن الكريم إلى الأردية يُترجمون الآية التالية بألفاظ تدلّ على سلطة الرجل على المرأة بوضوح:

((الرِّجَالُ **قَوَّامُونَ** عَلَى النِّسَاءِ)).[83]

فقد ترجموها بـ: **حاكم** أي **الحاكم** و **افسر** أي **الضابط**، و**سرباہ** أي **الرئيس**. ثم بدأت الموجات النسوية تؤثر في عقول الكتاب والمفكرين في شبه القارة وشرعت آثارها تظهر في ترجمات أردية لبعض المترجمين الرجال أيضا. فلننظر في الكلمات الأردية التي فضّلوا استخدامها لترجمة كلمة **قوامون**:

- **بندوبست کرنے والے**[84] أي **الذين يقومون بتنظيم الأمور**.

---

[76] . انظر للتفصيل: الجهني، الدكتور مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، (المملكة العربية السعودية: دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع،1418ه) ص173-185

[77] . سورة النساء، الآية: 24

[78] . نجفي، محمد حسين، **ترجمة القرآن**:سورة النساء، الآية: 24 في الموقع: Tanzil.net/#4

[79] . نقوى، سيد على نقى، **فصل الخطاب**، (كشمير: ثمربكس،1983م)، ج 2، ص 178

[80] . سورةالمائدة، الآية: 6

[81] . راجع: أحمد خان، السيد، المرجع السابق، سورةالمائدة، الآية: 6، أحمد رضا، ومودودي،وجالندهري وطاهر القادري سورةالمائدة، الآية: Tanzil.net/#6

[82] . راجع: جوادي، علامة، **ترجمة القرآن** ، سورةالمائدة، الآية:6، Tanzil,net/#6

[83] . سورة النساء، الآية: 34

[84] . آزاد، أبوالكلام، مولانا، **ترجمان القرآن**،(لاهور: اسلامي اكيڈمي، ب ت) 4: 34

- **سرپرست**[85] أي: **الرعاة والمدافعون**.

فشتّان ما بين دلالات السلطة والحكومة وبين دلالات **الرعاية والدفاع والتنظيم**، الأمر الذي يبرز انعكاسات هذه الأيديولوجية في درجة ملحوظة [86].

و قد انعكست هذه النزعة علي ترجمة تركيب **'فاضربوهن'**[87] القرآني أيضاً بحيث تحوّلت من **'مارو'** أي المعنى اللغوي المشهور لفعل ضرب إلى **'پ ھٹ کارو'** أي **وبّخوهن**؛ فالرحلة الدلالية من الضرب المعروف وصلت إلى، تحت تأثير الموجة النسوية، معنى التوبيخ. [88]

هـ. الأيديولوجية الأدبية:

المراد بالأيديولوجية الأدبية هنا تمسّك الكاتب أو المترجم بقواعد سائدة في لغته وأدبه؛ فهو يرى أنّ الالتزام بها أنسب منهجٍ للكتابة أوهو أفضل استراتيجيةٍ لترجمة النص المصدر إلى النص الهدف. ويكون المترجم في هذه الحالة قد التزم بأيديولوجية ترسّخت في ذهنه شعوريا أو لا شعوريا وتنعكس آثارها على ترجماته. ثمة مترجمون للقرآن الكريم استندوا إلى هذه الأيديولوجية أيضاً بحيث اختاروا طريقةً للترجمة اختياراً يفرض عليهم تبنّي أساليب أدبية لغوية لا يستغنون عنها حتى ولو وردت في ترجماتهم تصرّفات واضحة تحت تأثير تلك الاستراتيجية المتبنّاة. ولا تخلو الترجمات الأردية للقرآن الكريم من آثار هذه الأيديولوجية التي تتمثل في إيمان المترجم باستراتيجية معينة يراها أفضل وأمثل طريقة لنقل معاني القرآن الكريم إلى الأردية. ثمّة مترجمون في شبه القارة رأوا ،منذ البداية، أنّهم سيترجمون القرآن بأسلوب متداول لدى طبقة أدبية مثقفة معيّنة من طبقات أبناء اللغة الأردية [89] ؛ فتبنّوا هذه الطريقة في القرآن كله، وآخرون استعانوا بها في بعض الأماكن.

يُعتبر دبتي نذير أحمد من أشهر مترجمي القرآن الكريم بهذا الصدد. وقد التزم بمنهجه الترجمي التزاماً يجعله يبتعد عن الدلالات القرآنية الواضحة أحيانا. و من أمثلة ذلك ترجمته لكلمة **'لباس'** في الآية التالية:

((هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ.))[90]

فترجم **لباس** الأولى بـ: **دامن**: أي **حاشية الثياب، فهنّ بمكان حاشية ثيابكم**. وترجم **لباس** الثانية بقوله: **چولی** أي **حمّالة الصدر، فأنتم بمكان حمّالة صدورهنّ**.[91]

ويبرّر دبتي نذير أحمد ترجمته هذه بقوله بأنّه عندما يلزم وجود الشئ بشئ آخر، نعبره نحن في لغتنا بـ: لزوم حاشية الثياب بحمالة الصدر. وهو تعبير اصطلاحيّ معروف في الأردية : چولي دامن كا ساتھ. فالمراد– في رأي المترجم– في الآية لزوم الرجل بوجود المرأة والعكس ولذلك ترجمتُه بهذا المصطلح التعبيري المستخدم في الأردية.[92]

يقول أحد الدارسين معلّقا على هذه الترجمة بأنّ كلمة **لباس** تشتمل على الجزئين المذكورين، و لكنّ اللباس يستر الجسد والعيوب كما أنّه وسيلة للزينة أيضاً بالإضافة إلى فوائده الأخرى خلال فصول السنة. فإنّ الضيق في المعنى، كما حدث في هذه الترجمة، يضيّع دلالاته وإيحاءاته الأخرى؛ فيظلّ يدل على هذين الجزئين فقط من اللباس . وأضف إلى ذلك بأنّ الصورة الذهنية التي تكوّنها هذه الترجمة تحمل في طياتها ابتذالاً في المعنى.[93]

و قد جعلت هذه الاستراتيجية المترجمَ دبتي نذير أحمد يسعى إلى إنشاء المعادلة أوالتكافؤ الثقافي في ترجمته الأردية للكلمات العربية القرآنية؛ فقد ترجم الفعل **'نستبق'** في الآية التالية:

---

[85] . اصلاحي، امين احسن، **تدبر القرآن**، (لاهور: فاران فاؤنڈيشنَ،2009م)،4: 34

[86] . الموجة النسوية في ترجمة معاني القرآن الكريم على التصاعد في شبه القارة الهندية-الپاكستانية ؛ فرغم أنّنا لا نملك حاليا ترجمة أردية للقرآن الكريم تمّت على يد امرأة إلّا أننا نشاهد النساء في المناسبات العلمية يقدّمن الترجمة النسوية لمثل هذه الآيات بقوة.

[87] . سورة النساء، الآية: 34

[88] . وقد وصّلت هذه الموجة معنى الضرب المعروف إلى معنى الانصراف والذهاب في بعض الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم، انظر: Laleh Bakhtiar, Sublime Quran, سورة النساء، الآية: 34، في الموقع: https://www.islamawakened.com/quran/4/34/default.htm

[89] . راجع جرمي مندي، المرجع السابق، ص 127 لخلاصة ما كتبه ليفيفير عن العوامل المؤثرة في: Rewriting أي إعادة الكتابة و poetics أي القواعد الأدبية السائدة.

[90] . سورة البقرة، الآية: 187

[91] . دبتي، نذير أحمد، **ترجمة و تفسير غرائب القرآن**، (دهلي: مطبعة انصاري،1905م)، 187:2

[92] . المرجع السابق.

[93] . محمد حسن، اله آبادي، دكتور، **ترجمة و تفسير غرائب القرآن لدبتي نذير أحمد**، (علي كره: مجلة تحقيقات اسلامي، أبريل-يونيو 1990م)، ص 585

((قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا **نَسْتَبِقُ** وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ))[94]

بقوله: **ہم** تو جا کر ایک طرح کی **کبڈی کھیلنے لگے**.[95]

أي **بدأنا نلعب نوعا من 'الكابادي'**. والكابادي (كبڈّي بالأردية) لعبة محلية مشهورة في شبه القارة الهندية–الباكستانية وهي تشبه المصارعة في جانب والسباق في جانب آخرويشاركها فريقان. فاستخدام هذه الكلمة الثقافية، جعل المترجم يبتعد عن المعنى المقصود في الآية القرآنية، إذ المراد، كما يقول معظم المترجمين هو السباق لا غير. ولكن النزعة الأدبية الهادفة لا تترك المترجم يلتفت إلى متطلّبات النص القرآني بقدر ما تجبره على تتبّع القواعد الأدبية السائدة في طبقته التي جعل نصب عينيه منذ البداية.

5. النتائج و التوصيات:

أ. النتائج:

توصّل هذا البحث العلمي، من خلال التحليل الحالي للمادة، إلى نتائج نذكر أهمّها هنا في نقاط تالية:

- بدأت الترجمات الأردية تظهر منذ القرن السادس عشر الميلادي وقد تزامنت هذه الترجمات تطور مكونات اللغة الأردية كما أنّها تمتاز بالكثرة العددية وبالمزج بين ترجمة وتفسير جزءٍ أو أجزاء أو سورة أوسور من القرآن الكريم بحيث يصعب الفصل بين الترجمة والتفسير. ويبدو أنّها كانت مجهودات فردية لأغراض تدريسية استفادت منها مجموعات معينة من الناس.
- بدأت الترجمات الأردية الكاملة للقرآن الكريم في فترة تاريخية تبدأ من الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي. ويبدو أنّ الهدف الأساسي لهذه الترجمات ظلّ إبلاغ الرسالة الجوهرية للقرآن إلى عامة الناس.
- تمتاز الفترة، التي تتراوح بين نهاية القرن التاسع عشر وعصرنا هذا، بانفجار الترجمات الأردية وبكثرة الاتجاهات الكلامية والعقدية والأسلوبية والمذهبية وتنوّعها. و يبدو أنّ الهدف الجوهري من هذه الترجمات لم يكن إبلاغ الرسالة القرآنية فحسب بل كان نشر أفكار المترجمين (والمفسرين) المتنوعة في الشرئح المستهدفة من الشعب.
- فتحت الدراسات الترجمية أبوابها على أفكار غير لسانية أي ما يُسمىّ بالتحول الثقافي والأيديولوجي منذ العقد الأخير من القرن العشرين؛ فاتّسعت دائرة البحوث فيها بحيث شملت الجوانب الاجتماعية والتقنية والثقافية والسياسية والأيديولوجية بأنواعها التي تؤثر في العلمية الترجمية (Process) والإنجاز الترجمي (Product) والوظيفة الترجمية (Function)، فانبثقت من هذا التحول اتجاهات نظرية عديدة أبرزها فكرة الترجمة بوصفها **إعادة الكتابة** و**الترجمة النسوية** و**سياسة الترجمة والأيديولوجية والترجمة** و**آثار الاستعمار في الترجمة**. وتوفر هذه النظريات فرصاً كثيرة لدراسة النصوص المترجمة ومنها النص القرآني.
- تحتفل الترجمات الأردية بآثاروانعكاسات أيديولوجية عديدة، وتزداد هذه الآثار في الترجمات التي تمت/تتم خلال الطور الثالث (من نهاية القرن التاسع عشر إلى عصرنا هذا) وذلك لأنّها تحمل أفكار المترجمين المتنوعة وأيديولوجياتهم مثل الأيديولوجية الكلامية العقدية والأيديولوجية العقلانية العلمية والأيديولوجية المذهبية الفقهية والأيديولوجية النسوية والأيديولوجية الأدبية.
- يلجأ المترجمون إلى وسائل لسانية وأسلوبية أردية مختلفة تلعب دورها في رسم الصورة الذهنية للمعنى الذي يريدون نقله. ومن أهمّ الوسائل اللسانية والأسلوبية: إضافة مفردات في النص المترجم دون أي توضيح في الهامش أوتوضيح فيه على أساس السياق القرآني أوالأحاديث والآثار، وإضافة مفردات وتراكيب وجمل بين الأقواس، وثبت ترجمات متبادلة استنادا إلى التحليلات النحوية التركيبية أو التحليلات البلاغية.
- يصل التأثير الأيديولوجي أحياناً إلى درجة تجعل المترجم يغضّ النظر عن السياق القرآني والأنظمة اللغوية المعروفة للنص المصدر؛ فينقله بأسلوب يتوافق مع فكره وأيديولوجيته، وقد ظهر هذا النوع من التأثير الأيديولوجي بقوة لدى أصحاب النزعات العقلانية والكلامية والأدبية.

ب. التوصيات:

- توفر الترجمات الأردية، بسبب كثرتها وتنوع اتجاهاتها الفكرية والأيديولوجية، مادةً غزيرة للدراسة والتحليل والمقارنة من نواحٍ متعددة بحيث تفتح مجالاً لبحوث أكثر عمقاً في ضوء الأطر النظرية التي تطورت نتيجةً للتحول الثقافي في الدراسات الترجمية.

---

[94] . سورة يوسف، الآية: 17

[95] . دبتي، نذير أحمد، المرجع السابق، سورة يوسف، الآية: 17

- يمكن أن تتنوع هذه البحوث والدراسات بالنظر إلى أسس مختلفة مثل التحليلات الترجمية في ترجمة واحدة والتحليلات المقارنة بين ترجمتين أو أكثر، والتحليل الأيديولوجي لآيات متّصلة بموضوع واحد أو أكثر، والدراسة التاريخية التطورية ونشوء أيديولوجية معينة لدى طبقة من طبقات المترجمين وأسباب تلك الأيديولوجية و أساليب ظهورها.
- إعداد مدونة نصية (Corpus) لهذه الترجمات متطلب آخر يفرضه حاجات التقنية العلمية المعاصرة؛ فيجب أن يُعدّ مشروعٌ قصير–الأمد، وطويل–الأمد لهذه المدونة النصية المقترحة والتي ستقدم تسهيلات فذة لعامة القراء من جانب، وتوفر الوسائل والوقت للباحثين من جانب آخر كما أنها ستزيد من مصداقية البحث العلمي في هذا المجال المهم من مجال الدراسات الترجمية.

6. خاتمة:

ظلت الأيديولوجية بأنواعها وصورها المتعددة على مرّ العصور تلعب دورا جوهريا في تكوين المقومات الفردية والمقومات الاجتماعية والثقافية لدى الأفراد وفي المجتمعات البشرية. وقد اختلف الدارسون في تعريف الأيديولوجية وطريقة توزيعها إلى أقسام والعوامل التي لها باع في تكوين أيديولوجية معينة لدى فرد أو مجتمع معينين، وكذلك العوامل التي تؤثر في تغيير الأيديولوجيات بمرور الزمن. و لكنّنا، رغم ذلك كله، يمكننا أن نعدّ العوامل المؤثرة المطّردة لدى الأفراد و المجتمعات أي العوامل الاقتصادية المعيشية والعوامل الدينية الثقافية والعوامل التاريخية العريقة والعوامل النفسية الاجتماعية والعوامل العلمية الفكرية. وقد رأينا انعكاسات بعض هذه العوامل علي الترجمات الأردية للقرآن الكريم التي قمنا بتحليل أمثلة منها. وقد أثّرت بعض هذه الترجمات الأردية تأثيرا كبيرا في تكوين أفكار كلامية عقدية ومذهبية فقهية وفي رسم صور خاصة لمعاني النصوص القرآنية في أذهان القراء، كما جلبت للمترجمين والمفسرين أتباعاً يتمسكون بتلك الأفكار والصور لدرجةٍ أنّهم أصبحوا جماعة أو فرقة لها كيانها المتميّز وأولوياتها الخاصة، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء الخلافات والنزاعات الشديدة لشعب مسلم يعيش في البلاد المختلفة لشبه القارة الهندية–الباكستانية مثل الهند وباكستان وبنغلاديش.

List of References: (**Followed by Qurʾān**)

1. ʾawj, sayyid shakīl, doctor, qurʾān majīd ke ʾāth tarājim, (Karachi: maktaba qāsimu-l-ʿulūm, without date).
2. ʿabdu-l-ḥaq, maulwī, qadīm urdu, (Karachi: kul Pakistan ʾanjuman-e-taraqiy-e- urdu, 1961AD).
3. Al-azharī, karam shah, pīr, ziāʾu-l-qurʾān, (Lahore: ziāʾu-l-qurʾān publications, 1299AH).
4. Aljuhanī, māniʿ bin ḥammād, al-duktūr, al-mausūʿatu-l-muyassarah fil adyān wal madhāhib wal-ʾaḥzāb al-muʿāṣirah, (al-mamlakatu-l-ʿarabiyya al-ssaudiyya: dāru-l-nadwa al-ʿālamiyya li al-ṭibaʿ wa al-nnashr wa al-ttauzīʿ, 1418AD).
5. Āzād, ʾabu-l-kalām, maulānā, Turjumānu-l-qurʾān, (Lahore: ʾislāmī academy, without date).
6. Bassnet S. & A. Lefevere, Translation, History and Culture (eds.), (NY: Routledge, 1990AD).
7. Chakrālwi,ʿabdullah, maulānā, tafsīru-l-qurʾān bi-l-qurʾān, (Lahore: idarah balaghu-l-qurʾān, without date).
8. Chughtayi, Muḥammad ʾakram, qurʾān ke ʾurdu tarājim, (Lahore: mʿārif, July-August 1985AD).
9. Daryā bādī, ʿabdul mājid, maulānā, tarjama wa tafsīr-e-mājidī, (Karachi: tāj company limited, (1952AD).
10. Dihlwī, sayyid ʾaḥmad, farhang-e-ʾāṣifiyyah, (New Delhi: 1987AD)
11. Dipti nazīr ʾahmad, tarjama wa tafsīr-e-ghraību-l-qurʾān,(mataba qāsimī, 1977AD).
12. Ghāmadī, javed ʾahmad, al-bayān, (Lahore: al-mauwrid, 1952AD)
13. Ghazī, inʿāmu-l-ḥaq, al-iqtarāḍ al-luhgawi mina-l-ʿarabiyyaʾila-l-urdiyya, (risala majistīr, kulliyya al-lughat al-arabiyya, aljāmia al-islāmiyya al- ʿālmiyyah, Islamabad: 1987AD).
14. Ghaurī, Muḥammad tariq, barr-e-saghīr men ʿaqli taʿbīr pasandi par mabni madhhabi tafakur, (Peshawar: pishāwar ʾislāmics, January-June 2012AD).
15. hamīd shatārī, sayyid, qurʾān majīd ke urdu tarājim ka tanqīdi muṭaliʿah, (Hyderabad Deccan: Urdu Trust, 1982AD).
16. ʾislāḥī, ʾamīn ʾaḥsan, tadabburu-l-qurʾān, (Lahore: fārān foundation, 2009AD).

17. Jālandarī, fataḥ Muḥammad, maulānā, fataḥu-l-ḥamīd, (Gujrat: qurʾān society, 2008AD).
18. Jawwadī, allāmah, tarjamatu-l-qurʾān at the website: (Tanzil.net, 2021)
19. Jūna gharhī, Muḥammad bin ʾibrāhim, maulānā, tafsīr-e-Muḥammadi, (Mumbai: maktabah bazme-e- Muḥammadi, 1955AD).
20. Khan, ʾaḥmad riḍa, maulānā, kanzu-l-ʾīmān fi tarjamtu-l-qurʾān, (Lahore and Karachi: ziāʾu-l-qurʾān publications, without date).
21. Khan, doctor, ʾaḥmad, qurʾān ke ʾurdu tarājim, tarīkhi wa irtiqaʾi marāḥil, (Islamabad: fikr-o-naẓar, idārah taḥqīqāt-e-islāmī, 39:2, 2001AD).
22. Laleh Bakhtiār, Sublime qurʾān (https://www.islamawakened.com/quran/4/34/default.htm, 2021)
23. Lawrence Venuti, Translation Studies Reader (eds), (NY: Routledge, 2004AD).
24. Lefevere, A., Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame. (London & NY: Routledge, 1992AD).
25. Maḥmūdu-l-ḥassan, shaykhu-l-hind, maulānā, muwaḍḍiḥu-l-qurʾān, (Delhi: madīnah book dipu, 1978AD).
26. Maudūdi, sayyid ʾabu-l-ʾaʿlā, maulānā, tafhīmu-l-qurʾān, (Lahore: idara-e-tarjumānu-l-qurʾān, 1990AD).
27. Maudūdī, sayyid ʾabu-l-āʿlā, mulānā, tarjama qurʾān majīd, (Lahore: idāra-e-tarjumānu-l-quran, 2004AD).
28. Muḥamūad ḥasan, ʾilah ābādī, doctor, tarajama wa tafsīr ghraibu-l-quʾān, dipti nazīr ʾaḥmad, (Ali Garh: Tahqiqat-e-islami, April-June 1990AD).
29. Muḥmmad al-sayyid, al-duktūr, ṣāliḥ Muḥammad, ʾaṣālatu ilmi-l-kalam, (Kuwait: dār al-thaqāfa wa al-nashr, 1987AD).
30. Munday, Jeremy, Introducing Translation Studies, Theories and Applications, (London and NY: Routledge, 2008AD).
31. Najafī, Muḥammad ḥusain, tarjamatu-l-qurʾān (Tanzil.net, 2021).
32. Naqwī, sayyid ʿali naqī, faṣlu-l-khiṭāb, (Kashmir: samar books, 1983AD).
33. Naqwī, sayyid ʿali naqī, tarjama-e-qurʾān, (Lucknow: ʾidarah ʿlmiyya, without date).
34. Parwaīz, ghulām ʾaḥmad, mafhūmu-l-qurʾān, (Lahore: tulūʿ-e-islām trust, 2002AD).
35. ṣāliḥah,ʿabdul ḥakīm, doctor, qurʾān-e-ḥakīm ke urdu tarājim, tarīkh, taʿruf, tabṣrah, taqābuli jaiza, (Karachi: qadīmi kutub khanah, without date).
36. Shah ʿabdul qādir, muwaḍḍiḥu-l-qurʾān, (Karachi: saʿīd company, without date).
37. Simon, S., Gender in Translation Studies: Cultural Identity and Politics of Transmission. (London & NY: Routledge, 1996AD).
38. Sir sayyid, ʾaḥmad khān, tafsīru-l-qurʾān wa huwa-l-huda wal furqān, (Ali Garh: ʾanjuman-e-taraqiyy-e-urdu, 1923AD).
39. ṭahiru-l-qādiri, Muḥammad, maulānā,ʿirfānu-l-qurʾān, (Lahore: minhāju-l-qurʾān Publications, 2017AD).
40. Taqī ʿusmāni, Muḥammad, muftī, āsān tarjama-e-qurʾān, (Karachi: maktabah mʿārifu-l-qurʾān, 2015AD).
41. Thānwi, ʿashraf ʿali, maulānā, bayānu-l-qurʾān, (Lahore and Karachi: tāj company, 1978AD).
42. ʾurdu lughat tarīkhi ʾuṣūl par, (Karachi: tarqiy-e-urdu board, 1977AD).